مَفهـومُ العـلُوم الإنسانية والعُـلوم الإسلامية وأهمِّيَّـة التكامُـل بينهـما

The concept of human sciences and Islamic sciences and the importance of integration between them

أ. د. حسين محمد ابراهيم

طالب الدكتوراه

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة السليمانية

ميران مجيد حمه أمين

كلية العلوم الإسلامية / جامعة السليمانية

Professor: Hussein Muhammad Ibrahim

College of Islamic Sciences / University of Sulaimani

PhD student: miran majid hama amin

College of Islamic Sciences / University of Sulaimani

07701966115

hussein.ibrahim@univsul.edu.iq

Zanko.miran@gmail.com

الملخص

تناولت هذه الدِّراسة قضية في غاية الأهمية وهي قضية التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، وركزت على أهمية كلا الجانبين مع بعضهما البعض، وذلك من خلال تعريف مفهوم العلم بصورة عامة والعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بصورة خاصة وذكر أهمية وفوائد التكامل بين العلوم الإنسانية والإسلامية ومجالاتهما، تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة أن العلوم الأخرى غير العلوم الشرعية، مثل العلوم الإنسانية، هي علوم إلهية أيضا ويمكن استخدامها والاستفادة منها تحت معيار الوحي الإلهي، ويَحدُث هذا الأمر عندما أنسبنا مصدر الأشياء في الكون إلى الله سبحانه وتعالى، وأنه لا منافاة بينهما كما صوره الغرب حينما أعطى معنى آخر للعلم وذلك بحصر مفهوم العلم في البحوث في العلوم التجريبية، ومن ينظر إلى النصوص الشرعية والتاريخ الإسلامي لا يرى مشكلة بين العلم والدين بل بالعكس يجد كثيراً من النصوص تحفز على حصول العلم واحترام العقل وإعمار الأرض.

الكلمات المفتاحية: العِلم ، العلوم الإسلامية ، العلوم الإنسانية ، التكامل.

Abstract:

This study addresses a highly significant issue: the integration of the humanities and Islamic sciences. It emphasizes the importance of both domains in relation to each other by defining the concept of science in general, as well as the humanities and Islamic sciences in particular. The study highlights the benefits and significance of integrating these fields and explores their respective areas of application. The importance of this study lies in recognizing that disciplines outside of Islamic jurisprudence, such as the humanities, are also divine sciences that can be utilized and valued within the framework of divine revelation. This realization occurs when we attribute the origins of phenomena in the universe to God Almighty, demonstrating that no inherent conflict exists between these domains. This contrasts with the Western perspective, which has restricted the definition of science to empirical research alone. A review of Islamic texts and history reveals no contradiction between science and religion; on the contrary, many Islamic texts encourage the pursuit of knowledge, respect for intellect, and the development of the earth.

Keywords: Science, Islamic Sciences, Humanities, Integration.

المقدمة

أصبحت قضية التكامل المعرفي في عصرنا هذا من أهم القضايا التي يعتني بها العلماء المعاصرون، ولذلك أصبحت محط اهتمام العلماء لأن العلوم مترابطة بعضها يحتاج إلى بعض، وأنّ إهمال بعض العلوم ينتج نظرة قاصرة أمام الظواهر الكونية والأحداث اليومية.

إننا نحتاج إلى كل العلوم الإسلامية وغير الإسلامية حسب تصنيف بعض العلماء، وإنّ الإهمال والتكاسل في أي علم سيؤخرنا في الموكب الحضاري، وبما أنّ الإنسان هو المكلف باستعمار الأرض من قبل الله سبحانه وتعالى فلا بد أن يكون موجودا في كل ميادين الحياة وأن يهتم بكل العلوم لأنّ العلوم كله يمكن استخدامها لمصلحة البشرية حسب ما يراه خالق الكون سبحانه وتعالى والإنسان جزء من هذا الكون {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [طه: ٥٥]، وبهذا الاعتبار مادامت العلوم تابعة للكون والكون مخلوق لله العلي القدير فإن العلوم كلها من الله سبحانه وتعالى وإن كانت من غير طريق الوحي، ومن ينظر في التاريخ الإسلامي يرى أنّ العلماء كانوا يسيرون على هذا المنهج وامتزجوا بين العلوم الإسلامية والعلوم االإنسانية والاجتماعية وحتى العلوم البحتة أمثال ابن سينا والفارابي وكندي وجابر ابن حيان وابن رشد وابن خلدون، وهذا يدل على عدم وجود المشكلة بين العلم والدين في الإسلام، والقرآن الكريم نفسه يرشدنا إلى التفكر في الكون والسير في الأرض والنظر إلى عاقبة الأمم السالفة، فهذه كلها تحتاج إلى علوم ما يسمى اليوم العلوم غير الشرعية وهي شرعية كما أسلف، لذا سنركز على هذه القضيَّة وبيان أهميتها لهذا اليوم ، داعيا المولى عز وجل أن يوفقنى ويرزقني الإخلاص إنه ولي ذلك.

إشكالية البحث وأسئلته:

توجد دراسات علميّة كثيرة عن موضوع التكامل المعرفي، وتحدد مشكلة هذا البحث بالوقوف على:

ما هو مفهوم العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية وأقسامهما والتكامل المعرفي؟

ما هي فوائد التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية؟

هل هناك نماذج تطبيقية بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية؟

أهمِّيَّة البحث:

تكمن أهميّة وضرورية هذا البحث في أنّه يتطرق إلى قضيّة حسّاسة تتعلق نتائجها بإظهار أهمية التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، والإهتمام بآراء علماء السابقين والمعاصرين حول هذه المسألة، وذكر بعض المسائل الفقهية في مجال العبادات والمعاملات وأحكام الأسرة والفتواء والقضاء.

أسباب الاختيار:

دفعنا أسباب عديدة إلى اختيار هذا الموضوع للكتابة والبحث فيه، ومن أهمّها: حاجة الطلبة والدارسين إلى معرفة مصطلح التكامل المعرفي فإن هذا المصطلح جديد في أواسط الثقافة الإسلامية وإن كان له جذور في التاريخ الإسلامي. ومن الأسباب أيضاً حاجة المثقفين والمفتين ومراكز الفتوى إلى هذا الموضوع حتى تكون آرائهم وفتاواهم أكثر واقعية وتحقق أهدافهم بشكل أفضل، ومنها أيضا المزيد من الإنفتاح بوجه العلوم الأخرى وجعلها تحت مراقبة الوحي الإلهي وتمركز الوحي الإلهي في كافة المجالات العلمية.

حدود البحث:

في هذا البحث ركزت على تعريف العلم بشكل عام، ثم تناولت تعريف العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، موضحا أهمية التكامل بينهما، كما قدمت بعض الأمثلة التطبيقية التي تعكس هذا التكامل بشكل واقعي.

منهج الدِّراسة:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتعريف مصطلح العلم ومصطلح العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية وبيان أقسامهما وتعريف التكامل، وتحليل كيفية الاستفادة من التكامل بين العلمين وكيفية الاستفادة من التراث الإسلامي لهذه العلوم وذكر بعض النماذج التطبيقية.

الدراسات السابقة:

لقد تطرق علماء المسلمين وباحثوهم إلى قضية التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ولكنّ هذه الدراسات قد درست هذه القضيَّة بشكل عام أو أنهم ركزوا على الموضوع

فكريا بشكل أكثر وإننا نريد الدخول في مزيد من التفصيل وتطبيق المسائل الفكرية على الأمثلة الفقهية، ومن أهم هذه الدراسات: بحث منشور للدكتور عبدالحليم مهور باشة بعنوان: دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع»، وبحث منشور للدكتور عبدالهادي الخمليشي بعنوان: التكامل بين المعرفة الفقهية والعلوم الإنسانية وأثره في ترشيد الاجتهاد»، وبحث منشور للدكتور محمد خالد أسطنبولي بعنوان: التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وباقي العلوم بين الضرورة والرفض – دراسة نظرية تطبيقية – «، وكما ذكرنا فإنّ الفرق بين هذه الدراسات مع دراستنا تتمثل في أنَّ دراستنا تتركز على التطبيقات الفقهية بشكل أكثر.

خطة البحث:

وقد قسمته إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم العلم وأقسامه ومفهوم العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ومجالاتهما

المطلب الأول: مفهوم العلم وأقسامه

المطلب الثاني: المقصود بالعلوم الإسلامية والإنسانية ومجالاتهما

المبحث الثاني: فوائد التكامل بين العلوم الإسلامية والإنسانية

المطلب الأول: ماهية التكامل

المطلب الثاني: ضرورة التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية

المطلب الثالث: فوائد التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

المبحث الأول
مفهوم العلم وأقسامه ومفهوم العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ومجالاتهما

المطلب الأول: مفهوم العلم وأقسامه

العلم لغة: قال ابن فارس: «العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، من ذلك العَلامة، وهي معروفة. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً»((١)). «والعِلْمُ نقيضُ الجهل، وعَلِمَ بالشيء شَعَرَ، يقال ما عَلِمْتُ بخبر قدومه أي ما شَعَرْتُ، وعَلِمَ الأمرَ وتعَلَّمَه: أَتقنه»((٢)).

أما العلم في الاصطلاح: فقد عرف بتعاريف عديدة منها: عرفه بعض المعتزلة بأنه: « الاعتقاد المقتضي لسكون النفس إلى أن معتقده على ما اعتقده عليه «((٣)). المختار عند بعض المتكلمين أنه: «صفة توجب تميز شيء لا يحتمل ذلك الشيء نقيض ذلك التميز» ((٤)). أي أنهم لا يطلقون العلم إلا على اليقين. أما الفلاسفة فقالوا: «هو مطلق الصورة الحاضرة عند المدرك، سواء كانت نفس المعلوم كما في الحضوري أو غيره ولو بالاعتبار كما في الحصولي»((٥)). أي أنه يتناول: اليقين والشك والوهم والتقليد والجهل، إذ مطلق الصورة الحاضرة يصح أن يكون أحد الأشياء المذكورة» . ومنهم من عرفه بكونه اعتقاد المتلبس به، فقال: «العلم هو اعتقاد الشيء على ما

---

(١) ابن الفارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ت: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الفكر – سوريا، ١٠٩/٤.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، ط١، المعارف – القاهرة ، ٤/ ٣٠٨٣.

(٣) أبو الحسين البَصْري المعتزلي ، المعتمد في أصول الفقه، ت: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٥/١.

(٤) القاضي عبد النبي, دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, ط١، ت: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ٢٤٧/٢.

(٥) أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ط١، ت: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم ، ٢/ ٢٤٧.

هو به على سبيل الثقة»[(١)]. أو هو: «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع»[(٢)]. ومنهم من قال: « هو إدراك الشيء على ما هو به. ومنهم من قال: «ملكه يقتدر بها على إدراك الجزئيات»[(٣)] . قال الزبيدي: «وقع خلاف طويل الذيلِ في العلم ، حتى قال جماعة: إنَّه لا يحدُّ لظهوره وكونه من الضَّروريات ، وقيل : لصعوبته وعُسره ، وقيل : غير ذلك»[(٤)]. والقول بعسر تعريفه هو الذي يفهم من كلام الجويني في البرهان[(٥)]، والتعليل بكونه من الضروريات، فلا يحدّ وهو رأي الأمام الرازي في المحصول[(٦)].

والناظر لهذه الأقوال يرى أن الكل يريدون بالعلم ذلك الشيء غير المحسوس الذي يصل إليه الإنسان في تصوره للأشياء من حوله. وربما يقال إنّ ما دوِّن في بطون الكتب لا يعدّ علماً بالنظر إلى هذه التعريفات؛ إذ هو مدون على الأوراق ولا علاقة له بالوجدان والملكة والاعتقاد واليقين، والجواب أن ما دون إنما كان من يقينيات أو من تصورات وإدراكات واكتشافات واعتقادات العلماء، ولا يدرك ولا يفهم هذه الكتب إلا بذلك؛ إذن فهو علوم بهذا الاعتبار، فلا مشاحة في إطلاق كلمة العلم على كتاب معين كما يقال مثلا: هذا الكتاب مليءٌ علماً.

أقسام العلم : لقد قسّم العلماء العلم بإعتبارات متعددة، منها:

الاعتبار الأول: تقسيم العلم إلى ما هو شرعي وغير شرعي، فيرى قال الإمام الغزالي بأنَّ العلوم تنقسيم إلى علوم شرعية وعلوم غير شرعية ، ويقصد بالشرعي ما جاء واستفيد من طريق الأنبياء ولا يمكن للعقل الوصول إليه عن طريق الحساب أو الطب أو اللغة . ويرى بأنَّ العلوم غير شرعية

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات، ط١، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٣٧١/.

(٢) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، ت: د. مازن المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه ، ٦٦ .

(٤) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، ١٢٦.

(٥) الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ، المحصول في علم أصول الفقه، ت: أ.د. طه جابر العلواني، ط١، دار السلام ، القاهرة ، ٢١/١.

(٦) الغزالي ، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع – القاهرة ، ٦٨/١ .

تنقسيم إلى ما هو مستحسن ومحمود وماهو مذموم وماهو مباح ((١)). وذهب ابن خلدون إلى أنَّ العلوم التي يتداولوها الناس في مختلف الأمصار تحصيلاً وتعليماً تنقسيم إلى قسمين : صنف يهتدي الإنسان إليه عن طريق الفكر وهي علوم طبيعية ، وصنف آخر نقلي يأخذه الإنسان عمّن وضعه ، فالقسم الأول هي علوم الفلسفة التي يمكن للإنسان الوقوف على مسائلها عن طريق التفكير وإعمال العقل . والقسم الثاني هي العلوم النقلية ومستندها إلى الخبر عن الواضع الشرعي ((٢)).

الإعتبار الثاني: تقسيم العلم إلى علم التوحيد والصفات وعلم الشرائع والأحكام: فيرى الإمام البزدوي بأن العلم قسمان: علم مختص بالتوحيد والصفات ، وعلم متعلق باشرائع والأحكام ، فالقسم الأول الأصل فيه هو التمسك بالقرآن والسنة النبوية والابتعاد عن البدعة والهوى ، والتمسّك بطريق أهل السنة والجماعة الذي كان عليه الأصحاب الرسول –صى الله عليه وسلم- والتابعون ومن بعدهم . وأمّا فيما يخصُّ النوع الثاني والمقصود به علم الفروع أي الفقه ، وهو على ثلاثة أقسام : علم المشروع بنفسه والقسم الثاني إتقان المعرفة به وهو معرفة النصوص بمعانيها وضبط الأصول بفروعها والقسم الثالث هو العمل به حتى لا يصير نفس العلم مقصودا فإذا تمت هذه الأوجه كان فقيها((٣)).

الإعتبار الثالث: تقسيم العلم إلى العلوم النظرية والعلوم العملية: قال الفارابي: «ولما كان الجميل صنفين: صنف هو علم فقط وصنف هو علم وعمل، صارت صناعة الفلسفة صنفين: صنفا به تحصل معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها، وهذه تسمى (الفلسفة النظرية)، والثاني به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل القوة على فعل الجميل منها، وهذه تسمى الفلسفة العملية، والفلسفة المدنية»((٤)).

ومن الألفاظ المتعلقة والقريبة من العلم هي المعرفة ، والمَعْرِفَة لغةً: اسْمٌ مِنْ مَصْدَرِ عَرَفَ،

(١) المصدر نفسه، ٢٧/١.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١،العودة – بيروت ، ٣٤٥.

(٣) علي بن محمد البزدوي ، كنز الوصول الى معرفة الأصول، ط١، مطبعة جاويد بريس – كراتشي ، ٣-٤.

(٤) أبو نصر الفارابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، ط١، ت: الدكتور سبحان خليفات، كلية الآداب/ قسم الفلسفة/ الجامعة الأردنية، عمان ، ٢٤٤.

يُقَال: عَرَفْتُهُ عِرْفَةً بِالْكَسْرِ وَعِرْفَانًا: عَلِمْتُهُ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ ((١) .

وَاصْطِلاَحًا: إِدْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ. وقال صاحب التعريفات: وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف((٢)) . وقال الراغب: ((المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، ويضاده الإنكار))(٣).

قال الدكتور مصطفى الحسيبة: « المعرفة: هي الوعي وفهم الحقائق أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة أو من خلال تأمل النفس»(٤). أو هي: حصيلة الخبرات والمهارات والقدرات والمعلومات المتراكمة لدى الفرد والمجتمع؛ نتيجة لعمليات الإدراك الإنساني، والتي تتكامل فيما بينها لِتَشَكُّل رؤية للحياة والعمل(٥).

وقد ذكر أهل العلم فروقا بين العلم والمعرفة نجملها فيما يأتي:

قيل: أنّ المعرفة تستعمل في الجزئيات، والعلم في الكليات.

وقيل: العلم يستعمل في المركبات، والمعرفة في البسائط، ولذا يقال: عرفت الله تعالى، ولم يقَلْ: علمته.

وقيل: المعرفة تطلق على الإدراك الذي بعد الجهل، وعلى الأخير من الإدراكينِ لشيئ واحد يتخلل بينهما عدم، ولا اعتبار لهذين القيدين في العلم((٦)).

وقيل: أن المعرفة تتعلق بذات الشيء والعلم يتعلق بأحواله فنقول عرفت أباك وعلمته صالحا عالما ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة كقوله تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}

---

(١) أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط ٨، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ٢٠٠٥م، مادة عرف ٨٣٦ .

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات، ط١، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٢١٩.

(٣) الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي ، ط١، دار القلم، الدار الشامية - بيروت ، ١٤١٢هـ، ٥٦٠.

(٤) مصطفى الحسيبة ، المعجم الفلسفي ، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - أردن، ٢٠٠٩، ٦٠٢.

(٥) محمد علي محمد حسن ، أطروحة الدكتوراه بعنوان: إسلامية المعرفة مدخل لتحقيق التكامل المعرفي في قسم التربية الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر، بحث مقدم إلى: كلية التربية – قسم أصول الدين، بإشراف: أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب – مهنى محمد إبراهيم غنايم، سنة: ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م، ٢٥.

(٦) المجموعة السنية على شرح العقائد النسفية ، حاشية رمضان أفندي ، ت: مرعي حسن الرشيد، ط١، دار نور الصباح- تركيا- مديات، ٢٠١٢م، ٦٩/١.

[محمد: ١٩] وقوله: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: ٩٨] وقوله { فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} [هود: ١٤] فالمعرفة هي حضور صورة الشيء ومثاله العلمي في النفس ، وأما العلم فهو حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه فالمعرفة تشبه التصور والعلم يشبه التصديق(١).

وقيل: تقال المعرفة لما يتوصل إليه عن طريق التفكر والتدبر، والعلم قديقال في ذلك وفي غيره.

وقيل: وقد يستعمل كلمة المعرفة والعرفان فيما تدرك آثاره ولا تدرك ذاته والعلم يقال فيما تدرك ذاته، ولهذا يقال: (فلان عارف بالله) ولا يقال: (عالم بالله) ، لأن معرفته ليست بمعرفة ذاته، بل بمعرفة آثاره ((٢)).

المطلب الثاني: المقصود بالعلوم الإسلامية والإنسانية ومجالاتهما

تعريف العلوم الشرعية: تلك العلوم التي تتعلق بالدين وعلومه، وتتصل مباشرة بالإيمان، والعبادات، والأخلاق، والأحكام الفقهية، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتراجم الصحابة، والتابعين، وتاريخ الأئمة، وعلماء الدين.. إلخ. أو هي :» تلك العلوم التى تتوقف على الشرع، أو تستمد أصولها منه، أو تعتمد في معرفتها على مصادر شرعية دينية، ويرد لكل منها دليل شرعي فأكثر» ((٣)).

وبالتالي المقصود بالعلوم الشرعية هي: تلك العلوم التي تبحث عن الأحكام الشرعية الاعتقادية أو العملية ، وما يتعلق بها تعلقاً معتداً به، ويجيء تحقيقه في الشرع ، وهي ما يحتاجه الشخص في نفسه ومعاملته من فقه وأصوله وحديث وتفسير وعقائد وما تتوقف عليه كنحو ولغة وصرف وبيان ومعان (٤).

---

(١) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٩٦م، ٣١٤/٣.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٦١٢- ٨٦٨.

(٣) عماد حمدي ابراهيم ، العلوم الشرعية وسبل الإستجابة لمتطلبات العصر – إحياء الفروض الكفائية نموذجا ، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (اللغويات والثقافات المقارنة)، مجلد:١٤، العدد:١، ٢٠٢٢/١م، ٦.

(٤) مبروك بهي الدين رمضان الدعدر ، التكامل المعرفي للعلوم الإسلامية وأثره في الازدهار الحضاري ، مجلة البحث العلمي الإسلامي ، العدد ٥٦، ٢٠٢٤م ، ٢٢٦.

فالعلوم الشرعية هي التي يُعرف بها الله تعالى، ويُعرف بها الطريقة الصحيحة للعبادة ، ويتضمن كل العلوم المتعلقة بدراسة وفهم الإسلام وفقه الشريعة ، مثل : التفسير وعلوم القرآن، والسنة النبوية وعلومها ، ومسائل العقيدة الإسلامية ، وعلوم المختصة بالفقه وأصوله، وعلم السلوك والأخلاق، وجميع العلوم المتعلقة بالشريعة . وكذلك العلوم التي يحتاجها الفقيه مثل علوم اللغة والأدب والتاريخ، ونحو ذلك، وهذه العلوم تنقسيم إلى ما هو فرض عين يتوجب على كل فرد مسلم أن يتعلموه ، وذلك مثل توحيد الله تعالى وأركان الإيمان، والعلم بأمور الفقه الضرورية لأداء العبادات، وغيرها ، ومنها ما هو فرض كفاية على بعض علماء الأمة وليس مفروضا على بقية المسلمين، مثل دقائق مسائل العقيدة، ودقائق مسائل الفقه وغيرها .

وأما العلوم الإنسانية فإنَّ ظهور هذا المصطلح ترتبط بعصر الأنوار في أوروبا ، فهم قد بدأو بدراسة مختلف جوانب وأبعاد الإنسان على أساس أن الإنسان ظاهرة يمكن دراستها مثل أية ظاهرة مادية أخرى . وكثير من العلماء والفلاسفة حاولوا تعريف العلوم والمعارف الإنسانية ، فمنهم من يرى بأنها هي جملة من النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها... [١] .

ولا شك بأنَّ مفهوم العلوم الإنسانية يُطلق على العلوم المسمات بالعلوم المعنوية، وهي تبحث في أحوال الناس، وسلوكهم أفرادا كانوا أو جماعات، كعلم الأخلاق، وعلم الإجتماع، وعلم التاريخ[٢]. وعلى هذا تكون العلوم الإنسانية علوما تتناول فاعليات الإنسان المختلفة الجوانب وتسعى إلى ضبط طبيعتها وتحديد عناصرها وتجلية دلالاتها ومقاصدها المختلفة[٣].

وعرّفها صاحب كتاب الشامل بأنَّها: « نظم تختص بدراسة الحياة الإنسانية أو السلوك الإنساني أو التجربة الإنسانية على مستوى الأفراد والجماعات وتشمل الموسيقى والفن ويمكنها معالجة مسائل خارجة على نطاق العلم مثل القضايا الميتافيزيقية والأخلاقية «[٤].

---

(١) بوكرالدة زواوي ، مقالة: العلوم الانسانية وآفاف البحث في مناهجها ، مجلة الكلمة، العدد ١٧، ٢٠١٠م ، ٣٨.

(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، دار الكتب اللبناني – مكتبة المدرسة - لبنان، ١٩٨٢م، ١٠١/٢.

(٣) أحمد عبدالجبار فاضل ، جدلية العلاقة بين المنهج العلمي والدراسات الإنسانية المفاهيم والتأثير، مجلة مداد الآداب – العدد الخاص بالمؤتمر ، الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات، ٥٨٨.

(٤) مصلح الصالح، الشامل – قاموس مصطلحات العلوم الإجتماعية ، ط١، دار عالم الكتب للطباعة للنشر والتوزيع، رياض – السعودية ، ١٩٩٩م، ٢٦١.

نستنتج ممّا سبق بأنّ العلوم الشرعية تتعلق بوحي الله سبحانه وتعالى وتحاول خدمة النص وتبين معناه ومضمونه ، وأما العلوم الإنسانية فقد ظهر هذا المصطلح حديثاً مع عصر التنوير الأوروبي ويقصدون به العلوم التي تعني بدراسة حياة الإنسان وسلوكه سواء على مستوى الفرد أو جماعات وتسعى العلوم الإنسانية إلى ضبط فعاليات الإنسان وتحديد عناصرها وكشف غوامضها وحلّ مشكلاتها .

ونحن نقصد بالعلوم الإنسانية في بحثنا هذا كل العلوم التي تدور حول الإنسان في مختلف الأبعاده، من العلوم التجريبية والاجتماعية والتطبيقية حيث تتكامل هذه العلوم لتوفير فهم أكثر شمولًا وتفصيلاً للإنسان وحياته في مختلف الأبعاد .

المبحث الثاني
فوائد التكامل بين العلوم الإسلامية والإنسانية

المطلب الأول : ماهية التكامل

التكامل لغة: أصل الكلمة من الفعل: كَمُلَ: بمعنى التمام والجمال، قال في مختار الصِّحاح: « تكامل الشيء: كَمُلَ، والتكميل والإكمال: الإتمام «(١). وقيل التَّمام الذي تَجَزَّأَ منه أَجزاؤه ، وتَكامَل الشيء وأَكْمَلْته أَنا وأَكْمَلْت الشيء أَي أَجْمَلْتُه وأَتممته وأَكْمَلَه هو واستكْمَله وكَمَّله أَتَمَّه وجَمَلَه»(٢).

التكامل اصطلاحاً: هو حركة تركيب وتنسيق مجموعة من العناصر، بمثابة أجزاء، يتخللها النقص إذا نُظِرَ إليها منفردة، وتعويض النقص يقتضي الاتصال بالأجزاء الأخرى، وهذا الاتصال تحكمه آليات (التكميل والتلاقي والتمثيل، التأليف، والتحديد والمقارنة والاستعارة) وضوابط (الاستقراء والاستقصاء والتركيب والتنسيق) وروابط (التوحيد هو الخط الرابع بين جمع الشعب العلمية)(٣).

والتكامل المعرفي كلفظ مركب عرّفه الدكتور فتحي حسن الملكاوي بقوله : «هو امتلاك معرفة كافية بمبادئ الإسلام ومقاصده، ومنهجية مناسبة لتوظيف هذه المبادئ أو المقاصد، وإعمال هذه المنهجية في فهم العلوم المعاصرة والتعامل معها، وبناء شخصية إسلامية معاصرة، تتصف بالتماسك والفاعلية، وتمكين الأمة من الإسهام المتميز في الحضارة الإنسانية وترشيدها بهداية الوحي الإلهي»(٤). وقال الدكتور عمار قاسمي: « هو حركة تركيب وتنسيق الشعب العلمية داخل الحوض المعرفي المسلم من خلال المراجعة الشاملة لهذه الشعب»(٥). وقال الدكتور زياد خليل

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح ، ت: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ، ١٩٩٩م، ٢٧٣.

(٢) - لسان العرب، ابن منظور، ج٥، ص٣٩٣٠.

(٣) عمار قاسمي ، التكامل المعريفي (مقاربة مفاهيمية)، مجلة الشهاب، جامعة الوادي – معهد العلوم الإسلامية، العدد: ٨، سنة النشر: ٢٠١٧م، ١٨٠.

(٤) فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب التوزيع في العالم العربي – بيروت - لبنان، ٢٠١١م، عدد المجلد: ٢٩١/١.

(٥) عمار قاسمي ، التكامل المعريفي (مقاربة مفاهيمية)، مجلة الشهاب، جامعة الوادي – معهد العلوم الإسلامية، العدد:

الدماغين: «الإدراك التام الواعي للحقائق المتصلة بالوجود الإلهي والكوني والإنساني، وما ينتظم به من سنن، وما ينشأ عنه من علوم ومعارف، تظهر به الآثار العملية والجمالية للمعرفة في ربطها أجزاء ذلك الوجود وانتظام علاقاته وفق هداية الوحي»(١).

من خلال هذه التعريفات يظهر أنَّ المقصود بالتكامل المعرفي هو الاستفادة من جميع العلوم والمعارف الخارجة عن العلوم الشرعية وتوظيفها تحت مراقبة الوحي لأجل تحقيق مقاصد الشَّرع .

المطلب الثاني : ضرورة التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية

تكمن العلاقة الارتباطية بين علوم الشريعة والعلوم الأخرى في آثارها الحضارية فالانشطار والتجزئة المعرفية تعد أحد أبرز المشكلات التي تتعلق بعلوم الكون والإنسان وربطها بغايات العلوم وأهدافها ، مما يجعل من التكامل المعرفي أحد أبرز ضرورات العلم ومقتضياته المنهجية؛ لتلافي أمية المعرفة وجهالتها. والتكامل المعرفي بين العلوم أحد ضرورات الإعمار والأمن المثمر للكون والحياة وهذه الضرورة ليست قاصرة على الشعائر التعبدية فقط، ولا مظاهر الإعمار المادي فقط. لأن الإعمار عملية شاملة لكل ما ييسر سبل الحياة على الصعيدين المادي والمعنوي، ليكون صلة بين حقيقة الوجود والغاية، وبين كل كافة المجالات العلمية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية من علوم ومعارف طبيعية وإنسانية واجتماعية وتطبيقية، وآثارها العملية والسلوكية (٢).

وإن كان التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية ومختلف العلوم ليس وليدا أو مستحدثا : فالعلم لم ينشأ بمعزل عن غيره، بل تكامل العلوم يكمل بعضها بعضا ليشكل بمجموعه نسيجا ثقافيا وحضاريا للإنسانية، سواء كان هذا التكامل من جهة مناهج هذه العلوم، أو تداخلها على مستوى التوظيف، فالتنوع المنهجي أحد الظواهر التي تهيمن على العلوم الشرعية، فعلى مستوى التنزيل والتطبيق لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض، وهو أمر ظاهر في كثير من العلوم الشرعية وأمثلته في العلوم الشرعية كثيرة جدا، ففي القرآن الكريم وعلومه؛ نجد أنّ الآية تتنزّل في المجتمع؛ بحسب الظروف والوقائع؛ فكان القرآن ينزل مُنّجماً مُفرّقاً؛ وكثير من أسباب نزوله لها سياقات

٨، سنة النشر: ٢٠١٧م، ١٨٦.

(١) زياد خليل الدماغين، التكامل المعرفي في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد: التاسع، العدد: (١/أ)، سنة ٢٠١٣م، ١٦٥.

(٢) مبروك بهي الدين رمضان الدعدر ، التكامل المعرفي للعلوم الإسلامية وأثره في الازدهار الحضاري ، مجلة البحث العلمي الإسلامي ، العدد ٥٦، ٢٠٢٤م ، ٢٢٧.

وظروف محددة متعلقة بطريقة التنزيل؛ التي عالجت تلك المشكلة بخصوصيتها ثم كانت للناس عامة؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلاّ فيما خصّها لسبب . وفي مجال الحديث وعلومه، هناك مسائل متعلقة بسياق الحديث وسبب وروده، وما يتناسب مع كل ظرف وبيئة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. فالأحاديث المتعلقة بالأحكام هي وحي من الله عالج به مشكلات المجتمع، إذ لم ينزل النص بدون وجود بيئة تستوعبه وتستلهم منه العلاج. كما يظهر تأثير علم الإسناد في مجال اصطلاح الحديث في العلوم الاجتماعية، خاصة من حيث التثبت من الواقع وتحليل الوقائع. وأما في مجال الفقه، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضبط الصياغة الفكرية في التنظيم الفقهي، ويعكس علاقة وثيقة بالقانون والدستور الذي ينظم حياة الناس ويعالج مشكلاتهم، ويضبط قضايا العقوبات والجنايات في المخالفات، إذ يمثل وسيلة للضبط والزجر. وفيه زواجر وجوابر، وبما أن علم الفقه يهتم بفقه النص، فإنه يتعلق أيضاً بفقه أحوال النفس، فالأحكام التكليفية تمثل بيئة النص، بينما الأحكام الوضعية تمثل بيئة الأنفس. ومن هنا نجد أن العديد من علوم الفقه مرتبطة بالواقع الاجتماعي، مثل علم القضاء والمواريث اللذين يرتبطان بعلم الحقوق والتبعات الإنسانية، وعلم السياسة الشرعية الذي يتقاطع مع فنون السياسة المعاصرة، والإجراءات الإدارية والتنظيمية الحديثة.

كما يرتبط الفقه بمسائل البيوعات والمعاملات التي تؤثر بشكل كبير في الاقتصاد، بما في ذلك الحراك المالي والتجارة والصناعة والزراعة، وهي بيئات اقتصادية بحتة. كذلك، يتصل علم أصول الفقه بالمنطق العقلي الصحيح، ويعنى بدراسة واقعة النص قبل إسقاط الحكم عليه. كما يتداخل علم أصول الفقه مع علم العقيدة في إجراء تجارب على الواقع المجتمعي، من أجل الوصول إلى رؤية دقيقة. بالإضافة إلى ذلك، يعد علم أصول الفقه من أساسياته دراسة مقاصد الشريعة، التي ترتبط بشكل قوي بحقوق الناس وضمان حرياتهم.

ومن هنا نتوصل القول بأنَّ الفقيه بحاجة إلى الاستعانة بالعلوم الكونية والطبيعية وذلك لكونها مفاتييح يتوسل المجتهد للكشف عن حقائق وتفاصيل القضايا التي يشتغل عليها، قال الإمام القرافي: « وكم يخفى على الفقيه والحاكم الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة، فينبغي لذوي الم العالية أن لا يتركوا الاطلا ع على العموم ما أمكنهم..»[١].

(١) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، ت: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م،٣١/٤.

وما قيل عن العلوم التحقيقية ينسحب لزاما على حاجة الفقيه إلى الإفادة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، لأن سداد الاجتهاد الفقهي في النوازل والمستجدات قائم على شرطية معرفة بواقع المكلفين وحالهم ومالهم، وهو ما يوفره الاستمداد من علم النفس وعلم الاجتماع وما شكلهما من فروع المعرفة.

فقد تقرر عند علمائنا أن فقه الواقع ضابط شرطي في كل نظر اجتهادي، خاصة وأن الواقع المعاصر متسم بالتعقيد والتطور ما يفرض الاستعانة بالعلوم التخصصية التي ترصد الواقع وتدرسه في مشمولاته التي تتصل بمعرفة الواقع الاجتماعي المفتقر إلى فروع علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة، ومعرفة حال المكلف المفتقر إلى العلوم النفسية.

وقد بيَّن ابن خلدون مشمولات فقه الواقع وما يطالها من التغيير تأثر بالزمان والمكان والأحول والعادات، فقال:» أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف الأيام والأزمنة وانتقال من حال الى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة «[1].

إنَّ الواقع المعاصر يعرف تطوراً كبيراً في العلوم بقسميها الإنساني والطبيعي، والفقيه في حاجة إلى معرفة هذه في بناء فتاويه واجتهاداته، وإذا استعصت عليه هذه المعرفة كان من الواجب عليه الاستعانة بالعلماء المتمكنين بمجال تخصصاتهم .

المطلب الثالث : فوائد التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية

إن التكامل المعرفي من خلال تكامل علوم كل مجال في داخله، أو تكامل المجالات المختلفة يشكل نسما معرفيا وفكريا ومنهجيا يرتبط بالممارسة البحثية والعملية، ويتناول أفكارا عديدة، ومفاهيم متنوعة من نواح مختلفة، ليحقق الامتزاج بين العلوم بعضها ببعض، ويسهم بفاعلية في ترابط وتداخل وتقريب العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية.

ولقد أسهم التكامل بين مجالات العلوم المختلفة عن اكتشافات ومفاهيم جديدة؛ ومقاربة المفاهيم بين كافة العلوم الإنسانية والطبيعية كمفاهيم النسق، والتباين، والتكامل، والتفاعل التي ظهرت جلية عبر دراسات بينية اشترك فيها أكثر من نظام علمي، مما يؤكد الحاجة الماسة لاستمرار وتفاعل هذا التكامل بين مختلف التخصصات.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، العودة – بيروت ، ٥٢٠.

وسنذكر هنا نماذجاً تطبيقية للضرورة وفوائد التكامل بين العلوم الإنسانية وعلوم الشرعية وخاصة الفقه الإسلامي والطب النفسي والبدني وذلك من خلال عدة نماذج كما يأتي :

أولاً : التكامل بين تطبيق الحكم الشرعي والحالة النفسية ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون قال لا قال فهل أحصنت قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه)) (١).

فقد استفسر الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن حالته النفسية المرضية المزمنة، وحالته التي تثبت سلامة العقل والتيقن من صدق الكلام المسؤول. وموضوع إثبات الجنون أو الخلل العقلي في قضايا فقهية من صميم الطب النَّفسي في الزمن المعاصر.

ويعتبر علم النفس أحد العلوم الأساسة التي يمكن أنْ تكمل بها رؤية المفتي أو المجتهد في نازلة معينة. وتكمن أهميته في كونه يدرس السلوكيات النفسية للشخص، وهي مهمة تساعد على إمعان النظر في المعني بالحكم، فهو يتحد والشريعة السمحاء في الموضوع السلوك . ومن هنا تبرز للمتمعن معالم ضرورة الاستعانة بعلم النفس في بعض المسائل حتى يتم الخلوص إلى الحكم الأصوب والملائم للنازلة .

ثانياً : الطب ومفطرات الصيام :

فرض الله تعالى الصوم على المسلمين وجعله أحد أركان الإسلام، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]، والصيام هو: « الإمساك عن الطعام والشراب والجماع(٢). قال الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وهنا يبين الله تعالى أنَّ الأكل والشرب والجماع في نهار رمضان يفسد الصوم، وكذلك الحيض والنفاس لقول

(١) رواه البخاري، كتاب الحدود ، باب (لا يرجم المجنون والمجنونة)، رقم الحديث (٦٨١٥) .

(٢) أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ت: قاسم محمد النوري، ط١ ، دار المنهاج - جدة، ٢٠٠٠ م، ٤٥٧/٣.

الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم))[١].

وهذه الأمور الأربعة أجمع المسلمون على أنها من المفطرات، ولكن اختلفوا في غيرها إذا وصل شيئ إلى جوف الصائم، والخلاف بينهم مبني على تحديد حقيقة الجوف والمنافذ التي تصل إلى الجوف، لذا لا بدّ من ذكر حقيقة الجوف وذكر المنافذ.

تعريف الجوف: الجوف عند الفقهاء: اختلف الفقهاء في تعريف الجوف على قولين:

القول الأول: إن المقصود بالجوف هو ما يحلل الغذاء، أو المقصود به الحلق والمعدة والأمعاء فقط، وهو قول الحنفية والمالكية[٢].

القول الثاني: الجوف هو كل جوف في باطن جسم الإنسان سواء يحلل الغذاء أم لم يحلل، وهو قول الشافعية والحنابلة[٣].

الجوف عند الأطباء: يقول الدكتور حسان شمسي باشا: والذي أراه هو أنَّ الجهاز الهضمي هو الجوف المقصود في الصيام فهو موضع الطعام والشراب، وكل ما يدخل إلى الجهاز الهضمي متجاوزًا الفم والبلعوم يكون سببًا للإفطار ومفسدًا للصيام[٤].

ويقول الدكتور محمد هيثم الخياط: فلا يبقى إلا أنْ يكون الجوف اجتزاء عن (جوف المعدة) . وذلك أقرب الأقوال؛ لأن ما يؤكل ويشرب يصل إلى المعدة، فإذا هضم فيها ثم غادرها[٥].

يتبين لنا من خلال هذه التعريفات أنَّ الجوف المقصود بالصيام هو الجهاز الهضمي (المعدة)، وهو مكان الطعام والشراب، وكذلك يتبين لنا صحة ماذهب إليه الحنفية والمالكية من تحديد الجوف المقصود بالصيام، وستحدث هذه القضية تغيرا كبيرا في أقوال الفقهاء حول مفطرات الصيام.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحيض، باب (ترك الحائض الصوم)، رقم الحديث (٣٠٤) .

(٢) الكاساني ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٩م، ٩٣/٢. محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي ، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٩م، ١٣٧/٢.

(٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، ط٣، لمكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ٣٥٦/٢. الرحيباني ، مصطفى بن سعد بن عبده، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط٢، المكتب الإسلامي- بيروت ، ١٩٩٤م، ١٩١/٢.

(٤) التداوي والمفطرات ، بحث ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ع١٠، ٧٥٤.

(٥) المفطرات في ضوء الطب الحديث، بحث ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ع١٠، ٧٧٥.

ثالثاً: حكم بيع الأدوية التي فيها نسبة قليلة من الكحول: هناك بعض الأدوية فيها نسبة من الكحول أو أي نوع آخر من المسكرات، أي أن هذا المسكر يختلط مع مواد أخرى، ومعلوم أن الخمر حرام بنص الكتاب كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، قال القرطبي: « يا أيها الذين آمنوا» خطاب لجميع المؤمنين بترك هذه الأشياء «(١)، فما هو حكم استعمال هذه الأدوية ؟

الجواب: مادام هذا الكحول يختلط مع مواد أخرى ويستهلك ولا يبقى له أي أثر ولن يصبح شرابا مسكرا، فليس بحرام. ولكن يجب استشارة طبيب مسلم بخصوص هذه الأدوية، لأنه لا ينبغي استخدام دواء يحتوي على نسبة كحول تهيمن على المكونات الأخرى.

قال الخطيب الشربيني: « محل الخلاف في التداوي بها – أي الخمر - بصرفها. أما الترياق المعجون بها ونحوه مما تستهلك فيه فيجوز التداوي به عند فقد ما يقوم مقامه مما يحصل به التداوي من الطاهرات كالتداوي بنجس كلحم حية وبول، ولو كان التداوي بذلك لتعجيل شفاء بشرط إخبار طبيب مسلم عدل بذلك أو معرفته للتداوي به»(٢).

وجاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة ، في المدة من: ٥-٢٠٠٢/١/١٠م، وبعد النظر في الأبحاث المقدمة عن الأدوية المشتملة على الكحول والمخدرات، والمداولات التي جرت حولها، وبناء على ما اشتملت عليه الشريعة من رفع الحرج، ودفع المشقة، ودفع الضرر بقدره، وأن الضرورات تبيح المحظورات، وارتكاب أخف الضررين لدرء أعلاهما، قرر ما يلي:

لا يجوز استعمال الخمرة الصرفة دواءً بحال من الأحوال ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ لم يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّم عَلَيْكُمْ)(٣)... ويجوز استعمال الأدوية المشتملة على الكحول بنسب مستهلكة تقتضيها الصناعة الدوائية التي لا بديل عنها، بشرط أن يصفها طبيب عدل، كما يجوز استعمال الكحول مطهرًا خارجيًّا للجروح، وقاتلاً للجراثيم، وفي الكريمات

(١) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ت : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، ٢٠٢٣م، ٢٨٥/٦.

(٢) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ، ٥١٨/٥.

(٣) رواه البخاري موقوفاً على ابن مسعود ، كتاب الأشربة ، باب (شراب الحلواء والعسل)، قبل حديث رقم (٥٦١٤).

والدهون الخارجية[١].

بناءً على ما سبق فإنَّ كل دواء أثبت الأطباء أنَّ نسبة الكحول فيه أكثر مِن المكونات الأخرى يحرم أكله وكل ما حرم أكله حرم بيعه، كما قال النبي (صل الله عليه وسلم): ((إنَّ الله عزَّ وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه))[٢]. أي كلام الأطباء هو الفاصل في حكم بيع هذه الأدوية وكذلك تناولها .

ومن هنا تظهر أن التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية والعلوم الانسانية ضرورة لا غنى عنها ؛ ولا سيّما بين الفقه والطب لتقوية الاجتهاد الفقهي وتأسيسه على أسس صحيحة؛ ولذا نلحظ أن بيان الحكم الشرعي للمستجدات الطبية يحتاج إلى تعاون الفقهاء مع الأطباء، فالأطباء يكشفون عن حقائقها وتفاصيلها، وأسرارها، وبناء على ذلك فإن الفقهاء يصدرون عن فهم ورؤية أحكامها، وبذلك يتحقق التكامل والترابط المعرفي بين الفقه والطّب، ومن ثم نشأت مساحة واسعة من الفهم المتبادل بين الفقيه والطبيب.

---

(١) يمكن مراجعة الفتوى على هذا الرابط (https://ketabonline.com/ar/books/24407/read?part=1&page=95&in-dex=4390833).

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت، ١٩٩٨ م، رقم الحديث (٢٦٧٨)، ٢٩٣/١.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى عدة نقاط أساسية عن موضوع التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية ، ونجمل أهمّ هذه النقاط فيما يأتي :

أولاً : تعدُّ قضية التكامُل المعرفي بين العلوم في عصرنا هذا مِن أهم المسائل التي يعتني بها العلماء المعاصرون ، ولذلك أصبحت محطّ اهتمام العلماء لأنَّ العلوم مترابطة بعضها يحتاج إلى بعض، وأنّ إهمال بعض العلوم ينتج نظرة قاصرة أمام الظواهر الكونية والأحداث اليومية .

ثانياً : إنَّ التكامل المعرفي من خلال تكامل علوم كل مجال في داخله، أو تكامل المجالات المختلفة يشكل نسما معرفيا وفكريا ومنهجيا يرتبط بالممارسة البحثية والعملية، ويتناول أفكارا عديدة، ومفاهيم متنوعة من نواح مختلفة، ليحقق الامتزاج بين العلوم بعضها ببعض، ويسهم بفاعلية في ترابط وتداخل وتقريب العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية .

ثالثاً : إنَّ التكامل المعرفي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضبط الصياغة الفكرية في التنظيم الفقهي، ويعكس علاقة وثيقة بالقانون والدستور الذي ينظم حياة الناس ويعالج مشكلاتهم، ويضبط قضايا العقوبات والجنايات في المخالفات، إذ يمثل وسيلة للضبط والزجر. وفيه زواجر وجوابر .

رابعاً : حاجة القضايا المستجدة في زماننا المعاصر التي أصبحت أكثر تعقيداً وتشعباً من ذي قبل لتداخلها مع كثير من الجوانب الحياتية والعلمية، مما يفرض على أهل العلم ضرورة امتلاكهم المعرفة بمختلف العلوم فيكون بذلك التكامل المعرفي والمنهجي كأحد لوازم الدقة والقوة في مواكبة هذا التطور المتسارع .

خامساً : هناك نماذج متعددة ثبت العلاقة القائمة والقوية بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى في جميع المجالات ، وتوجد في تاريخنا الإسلامي علماء كثيرون دمجوا بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية .